معهد الدين القيم

بإشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس

«شرح متن الجزرية»

شرح الشيخ «هاني السعافين أبي عمر» حفظه الله

الدرس رقم «15»

التاريخ: الاثنين 15/صفر/1441 هـ

14/أكتوبر/2019

الدرس الخامس عشر من شرح متن الجزرية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه أما بعد:

فهذا هو المجلس **الخامس عشر** من مجالس **شرح المقدمة الجزرية**

ووصلنا عند قول الناظم:

وَبَعْـــدَ تَجْوِيـــدِكَ لِلْحُـــرُوفِ	لاَ بُـــدَّ مِـــنْ مَعْرِفَـــةِ الْـــوُقُوفِ
وَالِابْتِـــدَاءِ وَهْـــيَ تُـــقْسَمُ إِذَنْ	ثَلاَثَـــةً تَـــامٌّ وَكَـــافٍ وَحَسَـــنْ
وَهْـــيَ لِمَـــا تَـــمَّ فَـــإِنْ لَـــمْ يُوجَـــدِ	تَعَلُّـــقٌ - أَوْكَـــانَ مَعْـــنًى - فَابْتَـــدِي
فَالتَّـــامُ فَالْكَافِـــي وَلَفْظًـــا فَـــامْنَعَن	إِلَّا رُؤُوسَ الآيِ جَـــوِّزْ فَالْحَسَـــنْ
وَغَيْـــرُمَـــا تَـــمَّ قَبِيـــحٌ وَلَـــهُ	الْـــوَقْفُ مُـــضْطَرًّا وَيَبْـــدَا قَبْلَـــهُ
وَلَـــيْسَ فِي الْقُـــرْآنِ مِـــنْ وَقْـــفٍ يَجِـــبْ	وَلاَ حَـــرَامٌ غَيْـــرُمَـــا لَـــهُ سَبَـــبْ

في هذه الأبيات تكلم الناظم رحمه الله تعالى عن مبحث مهم من مباحث علم التجويد ألا وهو: **الوقف والابتداء**.

الوقف: هو التوقف عن القراءة وهذا الوقف:

- إما أن يكون اضطراريًّا
- أو اختياريًّا

يعني أن تضطر له لعارضٍ عرض لك: كالسعال، أو انقطاع النفس أو ما شابه مما يعرض للإنسان.

والاختياري: أن تختار بنفسك الوقف دون أن يعرض لك شيء، وهذا الثاني وهو الاختياري يُقسم إلى أقسام سيذكرها الناظم في هذه الأبيات، ولكن ينبغي علينا أن نعلم أهمية تعلم الوقف والابتداء.

- أهمية هذا المبحث:

- **أولًا**: تحسين القراءة.
- **ثانيًا**: إظهار المعنى المراد من كلام الله سبحانه وتعالى.
- **ثالثًا**: عدم الاخلال بمعاني الآيات.

هذه هي بعض الفوائد هذا المبحث.

قال الناظم رحمه الله تعالى:

وَبَعْـــــدَ تَجْوِيـــــدِكَ لِلْحُـــــرُوفِ لاَبُـــدَّ مِـــنْ مَعْرِفَـــةِ الْوُقُـــوفِ

ثم قال في البيت الذي يليه: وَالِابْتِدَاءِ،

ثم أكمل يريد أن يذكر القسمة، "بعد تَجويدك للحروف"

أي: بعد أن تعرفت على مخارج الحروف وصفاتها واستطعت أن تحسّن من لفظك بها مفردةً ومرتبةً وموصولةً فينبغي عليك أن تعرف الوقف والابتداء لما له من أهمية كما ذكرنا ثم شرع يعدد أقسام الوقف فقال:

---------- وَهْـــيَ تُـــقْسَمُ إِذَنْ ثَلاَثَـــةً تَـــامٌ وَكَـــافٍ وَحَسَـــنْ
وَهْـــيَ لِمَـــا تَـــمَّ فَـــإِنْ لَـــمْ يُوجَـــدِ تَعَلُّـــقٌ - أَوْكَـــانَ مَعْـــنًى - فَابْتَـــدِي
فَالتَّـــامُ فَالْكَافِـــي وَلَفْظًـــا فَـــامْنَعَن إِلَّا رُؤُوسَ الآيِ جَـــوِّزْ فَالْحَسَـــنْ
وَغَيْـــرُمَـــا تَـــمَّ قَبِيـــحٌ وَلَـــهُ الْـــوَقْفُ مُـــضْطَرًّا وَيَبْـــدَا قَبْلَـــهُ

إذن نقول أن أقسام الوقف كالآتي:

- **الأول: الوقف التام؛**

وهو الوقف على كلام تم معناه وليس متعلقاً بما بعده لفظًا ولا معنًى.

أن تقف أثناء القراءة على كلام تم معناه في كتاب الله وليس متعلقًا بما بعده معنًى؛ لأنه تم المعنى بتمامه فما بعده ليس له علاقة به لا معنىً وكذلك لفظًا ماذا نعني بـ: لفظًا؟

نعني باللفظ من جهة الإعراب مثال ذلك: الصفة، والموصوف؛ الصفة تتعلق بالموصوف لفظًا لا تستغني الصفة عن الموصوف، وكذلك المستثنى منه والمستثنى، الشرط وجواب الشرط وهكذا.

وأكثر ما يكون هذا الوقف: الوقف على رؤوس الآيات مثلًا في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤)﴾ تقف هنا؛ هذا وقف تام تم المعنى وليس لهذه الآيات تعلق بما بعدها لفظًا فتم المعنى، فليس لها تعلق بما بعدها معنًى ولا لفظًا فهذا وقف تام، وكقوله تعالى مثلا: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ في سورة البقرة تم المعنى وذُكرت جميع صفات أهل الإيمان فتم المعنى فهنا تقف، الآيات التي بعدها تتحدث عن الكفار.

أيضًا انتهاء القصص تأتي قصة في كتاب الله عن نبي من الأنبياء أو قوم من الأقوام وتنتهي هذه القصة وليس لها تعلق بما بعدها لفظًا ولا معنًى فيكون الوقف من النوع التام.

- **النوع الثاني: الوقف الكافي:**

أن تقف على كلامٍ تعلق بما بعده معنًى لا لفظًا فقط من حيث المعنى؛ يعني لن يتم المعنى السابق بل له تعلق بما بعده معنًى لا لفظًا يعني ليس صفة لما قبله ولا جوابًا لما قبله - جواب شرط - ولا مستثنى مما قبله وهلم جرا، مثلًا تقف على قوله تعالى في أوائل سورة البقرة: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ كلام الذي بعد هذا لازال يتحدث عن صفة أهل الإيمان هذا **وقفٌ كافي**؛ لأنه تعلق بما بعده معنًى ولكنه لم يتعلق به لفظًا.

- **أما النوع الثالث: الوقف الحسن:**

أن تقف على كلام أفاد معنًى ولكنه تعلق بما بعده لفظًا ومعنًى؛ أفاد معنًى ولكن ليس معنًى تام وتعلق بما بعده لفظًا؛ كأن يكون صفةً له فالصفة والموصوف كالشيء الواحد لا يفرَّق بينهما، أو مستثنى منه وما بعده مستثنى.

- وهذا الوقف على قسمين: **قسمٌ لا حرج فيه، وقسمٌ يخل بالأداء.**

القسم الذي لا حرج فيه: الوقف على رؤوس الآيات كقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ تتعلق بما بعدها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣)﴾ تتعلق الآية التي تليها بهذه الآية؛ لها تعلق بها لفظًا ولها تعلق معنًى أيضًا ولكن الوقف هنا لا حرج فيه كما قلنا على رؤوس الآيات هذا وقفٌ لا حرج فيه.

النَّوع الثاني الذي يُخل بالأداء؛ خلال الآيات مثلًا: تقف على ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ﴿لِلَّهِ﴾ تقف ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ تم المعنى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أفاد معنى ولكنه معنى غير تام، أفادَ معنًى ولكن له تعلُّق بما بعدهُ معنًى ولفظًا ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ صِفة لما قبلها ﴿لِلَّهِ﴾

فإذن له تعلُّق - الصفة تتعلق بالموصوف لفظًا وتتعلق به معنًى- فهذا يُسمى: **وقفٌ حسن** ولكن لا يَحسُن الوقف هنا؛ لأنه يُخل بالأداء

- **النوعُ الرابع: الوقفُ القبيح:**

أن تقِفَ على كلام لم يتِمَّ معناه لتعلقه بما بعدهُ لفظًا ومعنًى مع عدم الفائدة.

مثلًا: تأتي وتقف على: ﴿الْحَمْدُ﴾؛ ما أفاد معنى هذا وقفٌ قبيح هنا.

أو أفاد معنى غير مقصود تأتي لآية: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى﴾ وتقف على الصلاة وتقول: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ﴾؛ هذا أفاد معنى غير مقصود من الآية.

أو أن تقف على مكان يؤدي إلى سوء أدبٍ مع الله كقوله تعالى: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:٢٥٨] تأتي وتقف على ﴿الله﴾ تقول: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ﴾ هذا لا يجوز ولا يصح؛ لأنه فيه سوء أدب مع الله سبحانه وتعالى.

وهنا ينبغي أن تكمل وأن لا تقف وإذا وقفت اضطراريًّا يجب عليك أن ترجع هذا هو الواجب هنا؛ لأنه أفاد معنًى يؤدي إلى سوء أدب مع الله سبحانه وتعالى.

لذلك قال رحمه الله:

---------- الْـــوَقْفُ مُـــضْطَرًّا وَيَبْـــدَا قَبْلَـــهُ

أي في هذه الحالة في الوقف القبيح يعني له أن يقف مضطرًّا إذا اضطر بانقطاع النفس أو ما شابه ولكن يرجع ويبدأ بما قبله من الآيات أو الكلمات.

أما الابتداء فهو: الشروع في القراءة،

إذا وقفت تريد أن تبتدئ من جديد وهذا الابتداء يتفاوت؛ يعني تتفاوت درجات الابتداء كتفاوت درجات الوقف فمنه ما هو حسن، ومنه ما هو تام، ومنه ما هو كافٍ، ومنه ما هو قبيح على حسب الأحوال السابقة.

ونضرب مثالًا على القبيح مثلًا أن يأتي إنسان ويبدأ بمقول قول الكافرين، مثلاً الله سبحانه تعالى ويقول: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا﴾ فيأتي يقول: ﴿اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا﴾. هذا باطل لا يجوز وفيه سوء أدب مع الله سبحانه وتعالى بل هو كفر عياذًا بالله، ولكن لا يؤاخذ به الإنسان إذا لم يكن قاصدًا لذلك والمسلم لا يقصد ذلك قد يقع منه الغفلة ويقع منه الخطأ وهو لا ينتبه أصلًا للمعنى وهذا يقع من الإنسان؛ لأن الإنسان بشر معرّض للخطأ لكن يجب على الإنسان أن يتنبه.

ثم قال رحمه الله:

وَلَـيْسَ فِي الْقُـرْآنِ مِـنْ وَقْـفٍ يَجِـبْ وَلاَ حَـــرَامٌ غَيْـــرُ مَـــا لَـــهُ سَبَـــبْ

هذه الوقوف التي ذكرها لا تجب وليس فيها شيء محرّم ولكن متى يكون ويصل إلى درجة التحريم إذا كان يقصد من هذا الوقف الإخلال أو سوء أدب مع الله سبحانه وتعالى بل قد يصل به إلى الكفر إذا قصد ذلك؛ لأنّ المسلم لا يتقصد سوء الأدب مع الله سبحانه وتعالى.

وكذلك أن يخل بمعاني الآيات؛

يأتي على: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى﴾ ويقول: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ﴾ ويقف وهو يتقصد ذلك هذا محرّم ولا يجوز وينبغي على الإنسان أن يتعلم هذا العلم ويُحسن هذا العلم؛ لأنّ هذا العلم علمٌ عظيم - علم الوقف والابتداء -.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعلمنا وأن يلهمنا رشدنا هو وليّ ذلك والقادر عليه،

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.